المرأة المؤمنة

مسؤولية - رسالة - جهاد

سماحة السيد مهدي الحسيني الشيرازي

الناشر: مؤسسة العقيلة الثقافية الخيرية

١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م

المـرأة المؤمنـة

مسؤولية، رسالة، جهاد

السيد مهدي الحسيني الشيرازي

الطبعة الأولى
١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م

مؤسسة العقيلة الثقافية
الجمهورية اليمنية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤

إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا

ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ

عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ

صدق الله العلي العظيم

[سورة الفاتحة]

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعن الله اعداءهم أجمعين

انطلاقاً من مسؤوليتنا الثقافية في نشر الوعي الديني، وتقديم ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، ارتأينا في مؤسسة العقيلة عليها السلام الثقافية الخيرية أن نُقدِّم هذا الكتاب القيم، الذي يتناول جانباً مهماً من جوانب الحياة الإنسانية، ألا وهو دور المرأة ووظيفتها .

وقد تميز هذا العمل ـ بما احتواه من إشارات هادئة، وتحليلات واعية، واستدلالات من الكتاب والسنة ـ بمخاطبة المرأة المؤمنة بلغة الإيمان، وربطها بالأصول التي أرادها الله تعالى لها، بعيداً عن الضجيج الإعلامي، والتوجهات الدخيلة، والانفعالات العابرة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الجهد في ميزان القبول، وأن يوفّق كل العاملين في سبيل إعلاء كلمة الحق، وخدمة الدين وأهل البيت عليهم السلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مؤسسة العقيلة عليها السلام

الثقافية الخيرية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرّم الإنسان وفضّله على كثير ممن خلق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ولعن الله اعداءهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد

لطالما عانت المرأة عبر العصور من صور شتى من الظلم والإقصاء، بين من وأدها وحرمها من أبسط حقوقها، وبين من استغلها وجعلها أداة باسم الحرية.

فجاء الإسلام ليعيد لها كرامتها، ويكشف عن قيمتها الحقيقية في ميزان الله تعالى.

هذا الكتاب يسلّط الضوء على مكانة المرأة في القرآن والسنة، ويبيّن وظائفها في الحياة من بناء الذات بالتفكر، وتربية الأجيال، والدفاع عن الدين، إلى نشر العلم والإسهام في نهضة المجتمع، مع بيان دورها الأساس في الأسرة.

فهو دعوة لإدراك حقيقة دور المرأة بعيداً عن الإفراط والتفريط، والعودة بها إلى موقعها الذي أراده الله عز وجل ركيزة للأسرة، وصانعة للأجيال، وشريكة في نهضة الأمة.

نسأل الله أن يكون هذا العمل نافعاً ومباركاً إنه سميع مجيب.

وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمدلله رب العالمين

فهم المرأة لدورها يبدأ بإدراكها لقيمته

ما هي وظائف المرأة؟ وما هو دورها في الحياة؟

لكن قبل أن نجيب عن هذا السؤال، لا بدّ أن نعرف قيمة المرأة ومكانتها، فليس من المعقول أن نحمّل شخصاً دوراً معيناً ما لم نعرف قيمته وقدراته وقابلياته.

مثلاً، هذه الوسائل الحديثة كالحاسوب والموبايل لا يعرف قابليتها إلا من اخترعها، ولذلك يقدّم المصنّع كراسة صغيرة تشرح كيفية التعامل مع الجهاز، ولو خالف المستخدم تلك الإرشادات، وأرهق الجهاز بما لا يُطيق، تعطّل ولم يعد نافعاً.

فإذا كان هذا حال جهاز صنعه الإنسان، فكيف بالإنسان نفسه، رجلاً كان أو امرأة؟!

المرأة كانت ـ عبر العصور ـ مغلوبة على أمرها، منتهكة الحقوق، مسلوبة الحريات. لم يسمحوا لها أن تُظهر قدراتها، ولا أن تمارس دورها في الحياة كما أراد الله تعالى.

وقد ذكر المرحوم الوالد (رحمه الله تعالى) في كتابه (المرأة في المجتمع المعاصر) يصف حال المرأة تاريخياً قبل الإسلام وبعده، وفي ظل شريعة حمورابي، وفي الحضارات المختلفة: الرومية، اليونانية، الصينية، المصرية، الفارسية، الهندية، إلى الجاهلية العربية، ثم إلى عصرنا الحاضر.

لذا يأمرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) بالاعتبار بمن سبقنا. في خطبة القاصعة ـ وهي خطبة مهمة جداً يقول (عليه السلام):

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ... فِي بَلاَءِ أَزْلٍ، وأَطْبَاقِ جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ...[1]"

انظروا كيف بدأ الإمام (عليه السلام) بذكر البنات الموءودات قبل الأصنام، مع أن التوحيد أعظم من كل شيء، إلا أنه أراد أن يُبيّن عمق تخلف تلك المجتمعات من خلال اضطهاد المرأة.

، وأصبحت تُستخدم كسلعة "التحرر"وقد تغيّرت الأساليب اليوم، فصار ظلم المرأة مغلّفاً باسم للإعلانات والدعايات ومجرد وسيلة لكسب المال والشهوات، وأبعدوها عن دورها الحقيقي.
في المقابل، هناك مجتمعات ـ ومنها بعض المسلمين ـ قيّدت المرأة بجهل وتقاليد موروثة، فحرموها من حقوقها ودفنوها حيّة باسم الدين. فكانت ضحية الإفراط والتفريط معاً.

مكانة المرأة وقيمتها

إذا أردنا أن نكتشف المكانة الحقيقية للمرأة، وقيمتها الواقعية في ميزان الوجود، فلابدّ أن نرجع إلى خالقها وصانعها، الله تبارك وتعالى. فهو جلَّ وعلا، العالم بما أودع في مخلوقاته من طاقات، وما ركَّب فيها من صفات. والمرأة، بما تمتلكه من قابليات فطرية، وخصائصَ نفسية وجسدية، لا يمكن أن تُعرف مكانتها إلا من خلال ما بيّنه الله تعالى في كتابه الكريم، وما ورد عن المعصومين عليهم السلام من روايات شريفة تضيء هذا الطريق.

[1] نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢ خطبة القاصعة.

وعند الرجوع إلى القرآن الكريم، نجد اهتماماً لافتاً بشأن المرأة، حيث خُصَّت بالذكر في مواضع كثيرة، وتُحدِّثنا الآيات عن النساء في أكثر من عشر سور، كالبقرة، والمائدة، والنور، والأحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والتحريم.

بل إنّ الله تعالى سمّى بعض السور بأسماء ترتبط بالمرأة ارتباطاً مباشراً، مثل سورة النساء، ومريم، والكوثر، وهي سورٌ عظيمةٌ تشكّل ما يقرب من جزئين كاملين من كتاب الله العزيز.

الحضور المميز للمرأة في القرآن الكريم بمختلف الألفاظ تارة يعبر عنها بالمرأة وتارة الأنثى وتارة بالأم وتارة الوالدة والأخت والبنت، هذا الحضور المميز يعكس جانبا من أهمية المرأة ومكانتها في أهم كتاب للبشرية على الإطلاق وهو القرآن الكريم وذلك يكشف شدة اهتمام الدين بها.

وأما الروايات الشريفة فهي بالمئات إن لم نقل بالآلاف ومضمون بعضها مهم جداً، انظروا إلى مقام الوالدين الأب والأم حيث نزلت الآية الكريمة في حقهما (**فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ**)[2] والروايات الشريفة رفعت مكان النساء إلى قريب من ذلك ففي حديث لحولاء إنها قالت للنبي (صلى الله عليه وآله): فما للنساء على الرجال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): **أخبرني أخي جبرائيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت أن لا يحل لزوجها أن يقول لها: أف، يا محمد اتقوا الله عز وجل في النساء فإنهن عوان بين أيديكم، أخذتموهن على أمانات الله عز وجل ما استحللتم من فروجهن بكلمات الله وكتابه من فريضتي وسنتي وشريعة محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله)، وإن لهن عليكم حقا واجبا بما استحللتم من أجسامهن وبما واصلتم من أبدانهن ويحملن أولادكم في أحشائهن حتى أخذهن الطلق من ذلك فأشفقوا عليهن وطيبوا قلوبهن حتى تقفن معكم ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا برضاهن وإذنهن.**[3]

---

[2] . سورة الإسراء الآية٢٣

[3] . المستدرك: ج٢ ص٥٥٨ الباب ٦٧ من أبواب مقدمات النكاح ح٢.

لاحظوا قيمة المرأة عند الله حتى أن الله تبارك وتعالى يرسل جبرائيل(عليه السلام) يوصي بهن ويؤكد مراراً وتكراراً حتى يظن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا يحل لزوجها أن يقول لها أُفٍّ، ومن المعلوم أن ظن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس كظنوننا بل هو ظن إنسان معصوم في أعلى درجات العصمة والكمال، هذا بغَض النظر عن معنى الظن... الذي قد يطلق على العلم.

وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة، إلا فرَّحه الله تعالى يوم القيامة.**[4]

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): **من أخلاق الأنبياء حب النساء.**[5]

وقال (عليه السلام): **كل من اشتد لنا حباً أشتد للنساء حباً وللحلواء.**[6]

بل أن حياة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وسيرتهم العطرة مليئة بالدروس والعبر حول تعظيم المرأة واجلالها.

فهذا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يأمرنا الله تعالى بالاقتداء به والتأسي حيث قال الله تعالى: **(لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَة لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرا)**[7]

---

[4] . الكافي: ج٦ ص٦ كتاب العقيقة، باب فضل البنات ح٧.

[5] . الكافي: ج٥ ص٣٢٠. باب حب النساء ح١.

[6] . وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٤ ب٣ ح٢٤٩٣٣.

[7] سورة الأحزاب الآية ٢١

فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوم لابنته فاطمة الزهراء (عليها السلام) إجلالاً لها، رغم أن عمره الشريف آنذاك كان قد بلغ ستين سنة، فيما لم تكن الزهراء (عليها السلام) قد تجاوزت الخامسة عشرة من عمرها. وكان (صلى الله عليه وآله) إذا أقبلت يأخذ بيدها ويقبّلها ويجلسها في مجلسه، ويقول: **هي أم أبيها، وهي روحي التي بين جنبيّ.**[8]

ومن خلال هذا السلوك العظيم، لايريد (صلى الله عليه وآله) أن يظهر الفضل العظيم للسيدة الزهراء (عليها أفضل الصلاة والسلام) ومقامها الرفيع فحسب، بل يريد أيضاً أن يعلّم أمّته قيمة المرأة في الإسلام ومكانتها في المجتمع.

وهكذا كان (صلى الله عليه وآله) يُجلّ ويُظهر احترام الإسلام للمرأة، سواء كانت بنتاً أو أختاً، فقد ذكر جماعة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)، قالوا: **بينما كنا جالسين إلى جانب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في المسجد دخلت فتاة بدوية يظهر أنها من صحراء الحجاز، لأن نساء الحجاز آنذاك يتميزن بالسمرة والضعف والملابس البسيطة، فقام لها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) احتراماً وفرش لها عباءته وأجلسها في جانب من المسجد، وأخذ يكلمها ويبتسم في وجهها باحترام، وأكرمها، ولبى حاجتها. وعندما سُئل عنها قال (صلى الله عليه وآله):إنها شيماء أختي من الرضاعة.**

والشيماء هي بنت حليمة السعدية (رضوان الله تعالى عليها).

[8] . بحار الأنوار: ج٢٧ ص٦٢ ب١ ضمن ح٢١.

وظيفة المرأة في الحياة

بعد أن عرفنا قيمة المرأة ومكانتها ، ننتقل للحديث عن وظيفتها ودورها في الحياة.
وسأذكر ذلك في نقاط عدة :

النقطة الأولى: التفكير

ينبغي للمرأة ـ كما الرجل ـ أن تخصّص وقتاً يومياً لمراجعة ذاتها والتفكر في مسيرتها، ولو لساعة واحدة، لتقيّم واقعها الروحي والأخلاقي والديني. فالمرأة كثيراً ما تنشغل بمهامها المتعددة: في الدراسة، ثم في خدمة الزوج ورعاية الأولاد، وقد تنخرط أيضاً في العمل الوظيفي. غير أنّ كثرة الانشغالات لا تعفيها من الحاجة إلى وقت خاص تعتني فيه بنفسها، وتعيد من خلاله تنظيم علاقتها بربّها، وترتيب أولوياتها في السعي نحو الكمال.

وقد أولت النصوص الشريفة أهمية بالغة لقيمة التفكر، فجاء في الرواية عن الحسين الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) **تفكر ساعة خير من قيام ليلة؟** فقال **نعم، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتفكر ساعة خير من قيام ليلة،** قلت: **كيف يفكر؟** قال: **يمر بالدار والخربة فيقول: أين بانوك؟ أين ساكنوك؟ مالكِ لا تتكلمين؟.**[9]

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): **الفكر يوجب الاعتبار ويؤمن العثار ويثمر الاستظهار.**[10]

---

[9] . المحاسن: ص٢٦.

[10] . غرر الحكم ودرر الكلم: ص٥٨ الفصل ٥ في الفكر ح٥٨٩.

وقال (عليه السلام) لكميل بن زياد (عليه السلام): .. **ومن الزم قلبه فكراً ولسانه الذكر ملأ الله قلبه إيماناً ورحمة ونوراً وحكمة، وان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن من عجائب المنطق في الحكمة، فتسمع له أقوال يرضاها العلماء وتخشع له العقلاء وتعجب منه الحكماء.**[11]

ومن هنا، يتضح أن لحظة المراجعة الذاتية والتأمل العميق ليست مجرّد راحة نفسية، بل هي آلية فعّالة لإعادة توجيه الإنسان نحو الكمال. وقد ثبت لدى العلماء، مسلمين وغير مسلمين، على أن للفكر دوراً محورياً في بناء الشخصية الإنسانية، وتهذيبها عبر المواعظ والقيم، وإلزامها بالفضائل

فالتفكر السليم يقود إلى مجاهدة النفس وضبط الهوى، ويشكّل سراً من أسرار تكوين الشخصيات العظيمة.

ولنا في التاريخ الإسلامي نماذج بارزة جسّدت أثر الفكر في صياغة الشخصية، ومن أروعها شخصية الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري (رضوان الله تعالى عليه)، الذي عُرف بوعيه النافذ، ومواقفه المبدئية، وصموده أمام الانحرافات، مما جعله مثالاً للإنسان الذي صاغه الفكر والإيمان معاً.

قال عنه الإمام الصادق(عليه السلام): **كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه خصلتين: التفكر والاعتبار.**[12]

النقطة الثانية: تربية الأجيال

تُعَدّ تربية الأطفال من أهمّ الأدوار التي تقوم بها المرأة في الحياة، غير أنّ هذا الدور لا ينال في كثير من المجتمعات التقدير الكافي، نتيجة هيمنة المفاهيم الخاطئة التي روّجت لها الحضارة الغربية، حيث يُختزل المجد في العمل الوظيفي أو الإنجازات المادية، بينما تُهمَّش المسؤولية التربوية التي تمثل في حقيقتها أساس بناء المجتمعات وحضاراتها.

---

[11] . إرشاد القلوب: ص١٠٠ ب٢٥.

[12] الخصال: ج١ ص٤٢ باب الاثنين ح٣٣.

إنّ الطفل يتأثر بأمه أكثر من أي شخص آخر؛ فسلوكها، وصدقها، وأخلاقها، وممارساتها اليومية تنعكس بشكل مباشر في شخصيته، بل وتُسهم في صياغة ملامح مستقبله.

ومن هنا فإنّ الأم التي تفتقد الالتزام القيمي والديني لا يمكن أن تربي أولاداً ملتزمين، إذ (فاقد الشيء لا يعطيه).

وتُظهر لنا النصوص الشرعية أهمية بقاء القيم حاضرة في الحياة الأسرية حتى في أبسط التفاصيل؛ فمثلاً في أيام الحيض يُستحب للمرأة أن تجلس في مصلاها ذاكرة لله سبحانه وتعالى، لتبقى أجواء الروحانية مستمرة في البيت، وليشعر الأطفال أن صلة الأم بربها لا تنقطع أبداً، فينشأ لديهم وعي بأن العلاقة بالله تعالى ثابتة ودائمة.

ومن النماذج التاريخية المشرقة في هذا المجال شخصية السيدة زينب (عليها السلام)، التي مثّلت مدرسة متكاملة في التربية والوعي.

فقد كانت(عليها الصلاة والسلام) تفسّر القرآن لنساء الكوفة، وكانت واعية ومجتهدة وقوية في الحق، فأنجبت لنا جيلاً رساليّاً جسّد في واقعة كربلاء أسمى معاني الثبات واليقين، وأرست من خلاله أسس مدرسة خالدة في الوعي والصبر والجهاد.

إذا فالأم في حقيقتها هي المربّي الأول وصانعة الأجيال، فإذا أحسنت أداء هذا الدور فإنها تسهم في تكوين مجتمع صالح ومتماسك، أما إذا قصّرت فيه فإن آثار ذلك تنعكس سلباً على الأسرة والمجتمع بأسره. ومن هنا يتضح أنّ الاستثمار الحقيقي للمجتمعات لا يكون في الموارد الطبيعية أو الاقتصادية فحسب، بل في تربية الأجيال عبر الأم الصالحة الواعية.

النقطة الثالثة: الدفاع عن قيم الدين وحرماته

فكما أنّ من أهمّ واجبات الرجال الدفاع عن الدين، كذلك فإنّ من واجبات المرأة أيضاً الدفاع عن الدين، ولكن لكلّ زمان ومكان طريقة خاصة للدفاع.

مثلاً: في حرب أحد قامت امرأة بالدفاع عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في أحرج المواقف التي مرّت خلال هذه الحرب، وكانت هذه المرأة هي نسيبة بنت كعب (أمّ عمارة)، تصول وتجول بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتى قال عنها (صلى الله عليه وآله وسلم): **ما التفت يميناً وشمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني.**[13] وحينما جرح ابنها عمارة في ذراعه ضمدتها ودفعته للقتال مرة أخرى، وهي تقول له: قم يا بني، فضارب القوم وجاهد في سبيل الله، فيلتفت إليها الرسول (صلى الله عليه واله) قائلاً: **ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟.**[14]

روي أنه: **في معركة أحد لم يبق مع رسول الله (صلى الله عليه واله) إلا أبو دجانة سماك بن خرشة، وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكلما حملت طائفة على رسول الله (صلى الله عليه واله) استقبلهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فيدفعهم عن رسول الله (صلى الله عليه واله) ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله (صلى الله عليه واله) نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله (صلى الله عليه واله) في غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه، فقالت: يا بني، إلى أين تفر عن الله وعن رسوله؟. فردته فحمل عليه رجل فقتله،**

١٣- شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص٢٦٨ قصة غزوة أحد.

١٤- شرح نهج البلاغة: ج١٤ ص٢٦٧ قصة غزوة أحد.

فأخذت سيف ابنها، فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله):بارك الله عليك يا نسيبة.[15]

وكانت تقي رسول الله (صلى الله عليه واله) بصدرها وثدييها حتى أصابتها جراحات كثيرة.[16]

ونظر رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناداه: **يا صاحب الترس، ألق ترسك ومر إلى النار.** فرمى بترسه، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله): **يا نسيبة، خذي الترس.** فأخذت الترس وكانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله): **لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان وفلان.**[17]

وفي شرح النهج: وكانت أم سعد بنت سعد بن الربيع تحدث، فتقول: دخلت عليها فقلت لها: **يا خالة حدثيني خبرك؟** فقالت: **خرجت أول النهار إلى أُحد، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين. فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله (صلى الله عليه واله)، فجعلت أباشر القتال، وأذب عن رسول الله (صلى الله عليه واله) بالسيف، وأرمي بالقوس حتى خلصت إليَّ الجراح، فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور.** فقلت: **يا أم عمارة، من أصابك بهذا؟.** قالت: **أقبل ابن قميئة ـ وقد ولى الناس عن رسول الله (صلى الله عليه واله) ـ يصيح: دلوني على محمد، لا نجوت إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه، فكنت فيهم فضربني هذه الضربة. ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.** فقالت لها: **يدك ما أصابها؟.** قالت: **أصيبت يوم اليمامة، لما جعلت الأعراب تنهزم بالناس، نادت الأنصار: أخلصونا فأخلصت الأنصار، فكنت معهم حتى انتهينا إلى حديقة الموت،**

١٥- بحار الأنوار: ج٢٠ ص٥٣ ب١٢.

١٦- بحار الأنوار: ج٢٠ ص٥٤ ب١٢.

17- تفسير القمي: ج١ ص١١٧ سورة آل عمران، شجاعة امرأة في أحد.

فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل أبو دجانة على باب الحديقة، ودخلتها وأنا أريد عدو الله مسيلمة، فيعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها، فو الله، ما كانت ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولاً، وابني عبد الله بن يزيد المازني يمسح سيفه بثيابه. فقلت: **أقتلته؟**. قال: **نعم**. فسجدت شكرا لله عزوجل وانصرفت.

وقال الواقدي: وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً تسقي الماء، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول يومئذ: **لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان.** وكان يراها يومئذٍ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: **ليت الراوي لم يكنِ هذه الكناية وكان يذكرهما باسمهما، حتى لا تترامى الظنون إلى أمور مشتبهة، ومن أمانة المحدث أن يذكر الحديث على وجهه، ولا يكتم منه شيئاً، فما باله كتم اسم هذين الرجلين.**

في بداية الدعوة النبوية قامت السيدة خديجة (عليها السلام) بالدفاع عن الدين بأموالها وبمواقفها كما كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى جانب أمير المؤمنين(صلوات الله وسلامه عليه) فمن الأدوار التي قامت بها السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلقاؤها تلك الخطبة الفدكية في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك مختلف تحركاتها في سبيل الدفاع عن الدين، فالسيدة خديجة (عليها السلام) كانت مع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) والصديقة الزهراء(عليها السلام) فكانت مع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكذلك السيدة زينب (عليها السلام) كانت مع الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) فأكملت طريقة نهضته.

وكان موقفها عظيماً في الدفاع عن الدين حينما دخلت الكوفة وخطبت في أهلها وكذلك موقفها أمام ابن زياد (لعنه الله).

وكذلك السيدة المعصومة (عليها السلام) ناصرت الإمام الرضا (عليه السلام) في تلك الأزمة الشديدة وكادت أن تحدث ثورة على المأمون بخروجها لزيارة أخيها..

وهكذا، حين نتصفّح صفحات التاريخ، نجد نماذج مشرقة من النساء اللاتي كان لهنّ دور كبير في الدفاع عن الدين وتغيير مسار المجتمعات.

فهل يليق بعد ذلك أن يُختزل دور المرأة في الطبخ وتربية الأطفال وغسل الثياب؟!

نعم، هذه مسؤولياتها في محيط الأسرة، وهي مسؤوليات شريفة، لكنّ دورها لا يتوقف عند هذا الحد، بل يمتد ليشمل ميادين أوسع وأعظم: في الدفاع عن الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحماية الشريعة، ونشر الثقافة، وأداء رسالة التبليغ.

النقطة الرابعة: نشر العلم

إن من أهم أدوار المرأة في المجتمع هو نشر العلم والمعرفة، فالمرأة بما لها من تأثير مباشر على أسرتها ومحيطها قادرة على أن تكون نور هداية للآخرين.

فالأم المتعلّمة تربي أبناء واعين، والمعلمة الصالحة تزرع القيم والمعرفة في نفوس الطالبات، والباحثة الواعية تضيف فهماً وعقلاً جديداً للمجتمع.

فكما أكد الإسلام على أهمية طلب العلم للمرأة والرجل على حد سواء، حيث يقول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.**[18]

كذلك أكد على إن نشر العلم وتعليمه للناس يلزم على المرأة كما هو على الرجل، والروايات التي تحدّثت عن فضل وثواب نشر العلم لا تقتصر على الرجال، بل تشمل النساء أيضاً، ومنها هذه الروايات

[18]– مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٢٤٩ ب٤

عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: **من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضئ لجميع أهل العرصات، وحلة لا تقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد " يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزهة الجنان " فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهة.**[19]

وعن أبي محمد العسكري(عليه السلام) قال: حدثني أبي عن آبائه (عليهم السلام)عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قال: **أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى.**[20]

وقال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): **ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينُشر.**[21]

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:**تصدقوا على أخيكم بعلم يرشده ورأي يسدده.**[22]

---

[19]- الاحتجاج ج١ ص١٦-١٧

[20]- مستدرك الوسائل: ج١٧ ص٣١٧ ب١١ ح٢١٤٥٨.

[21]- بحار الأنوار: ج٢ ص٢٥ ب٨ ح٨٧.

[22]- البحار: ٩٦ / ١٨٢ / ٢٩ و ٧٥ / ١٠٥ / ٤٠

النقطة الخامسة: التأليف وطباعة الكتاب

من الأدوار الأساسية التي يمكن للمرأة أن تقوم بها في خدمة الدين والمجتمع: دور التأليف والمشاركة في طباعة الكتب، وهي مسؤولية عظيمة تساهم في نشر الفكر السليم، وتثقيف الأجيال، والدفاع عن القيم الأصيلة في وجه التحديات المعاصرة.

وفي هذا المجال، نذكر بعض المواقف المشرقة لنساء أدَّين هذا الدور إمّا بصورة مباشرة من خلال الكتابة والتأليف، أو بصورة غير مباشرة من خلال الدعم والمساندة.

كان هنالك أحد العلماء يقوم بتأليف كتاب مهم عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قلّ نظيره، فكان يذهب إلى مكتبته الخاصة ويجلس فيها لساعات طويلة وهو يكتب، في يوم من الأيام وجدته زوجته على خلاف عادته في غرفة أخرى غير الغرفة التي خصصها للتأليف، فاستفسرت منه لماذا تركت التأليف؟ هل أنهيت الكتاب؟ فقال: لا، لم أنهِ الكتاب. وإنما تركت التأليف، فاستغربت قائلة لماذا؟ قال العالم: فكرت مع نفسي، أنا لا أملك المال لطباعة الكتاب وقيمة الكتاب في نشره وطباعته، فلا يمكنني أن أطبعه لذا لا قيمة للتأليف فلماذا أصرف وقتي فيه. فأصرت عليه هذه الزوجة الفاهمة التي تعرف قيمة التأليف وقيمة الكتاب، وتعرف أن زوجها قد انصرف عن التأليف وهذه من وساوس الشيطان فأصرت عليه أن يؤلف لكنه قد قرر قراره فقالت له: انني سأقوم بطبع هذا الكتاب، قال من أين لك المال؟ قالت عندي بعض الذهب جمعته خلال هذه السنوات العديدة، سأعطيك هذا الذهب لتطبع هذا الكتاب، ثم ذهبت وجلبت معها ذلك الذهب الذي قد ادخرته لساعة العسرة في حياتها فأبى الزوج أن يقبل ذلك، وقال: إن هذا الذهب هو مالك الخاص لايمكنني أن أبيعه لطباعة الكتاب وقد ادخرتيه لسنوات عديدة فخرجت من الغرفة وعادت بعد ساعة بأموال كثيرة ثم قالت لزوجها، ها قد بعت الذهب وحولته لك الى أموال.

قم وألّف الكتاب. هذا الموقف هو اقتداء بالسيدة خديجة عندما أعطت كل أموالها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

كان موقفها هذا شبيهاً بموقف السيّدة خديجة (عليها السلام) التي بذلت أموالها في سبيل نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لتُثبت هذه المرأة أن كل واحدة منكن يمكن أن يكون لها سهم في إعلاء كلمة الحق، ولو من موقعها الخاص.

وهناك نموذج آخر لامرأة معاصرة ألّفت مجموعة من الكتب القيّمة، رغم كونها أمّاً لأطفال صغار. وقد روت أنها كانت حين تمسك القلم لتكتب، تضطر خلال نصف ساعة أن تتركه أكثر من عشرين مرة لتلبية حاجات أبنائها. ومع ذلك، بصبرها ومثابرتها وجهادها، أصدرت كتباً علمية نافعة تُرجم بعضها إلى لغات أجنبية، لتُثبت أن الإنجاز لا يُمنع بالانشغال إنما يُنتج بالإرادة والعزم.

حاجة العصر إلى تأليف المرأة للكتب

في زماننا هذا، حيث يطرق الفساد أبواب الناس من خلال الفضائيات والمجلات ومواقع التواصل والأفلام، تبرز الحاجة الماسّة إلى القلم الطاهر، إلى المرأة المثقّفة، التي تؤهل نفسها لأداء رسالتها.

من مسؤولياتها أن تكتب، أن تُؤلّف الكتب التي تعالج القضايا المعاصرة بلغة واقعية هادئة وهادفة، تُخاطب بها جميع الفئات العمرية.

فعلى سبيل المثال، قضية الزواج، التي أصبحت معقّدة ومثقلة بالعراقيل، تحتاج إلى جهود تأليفية واسعة. كتب تُخاطب الآباء والأمهات، وتُثقّف الشباب والشابات حول تبسيط الزواج، ليُبنى على القيم الحقيقية للسعادة، لا على مظاهر زائفة.

فالنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وضع لنا ميزان السعادة الزوجية، بقوله: **إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.**[23]

فالملاك الحقيقي هو الأخلاق والدين. وفي وصفه للمرأة الصالحة قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

خير نساء أمّتي أقلهنَّ مهرا.[24]

لكن حين أعرضنا عن هذه القيم، وحمّلنا الزواج ما لا طاقة للشباب به، تأخر الزواج، وكثرت النزاعات، وتضاعفت حالات الطلاق. فالمشكلة ثقافية بالدرجة الأولى، وحلّها يحتاج إلى سيل من التثقيف:

مئات الكتب والكراسات، مئات الندوات والمؤتمرات، أبحاث ودراسات تُسلّط الضوء على المفاهيم الإسلامية، وتعيد الاعتبار إلى القيم النبوية في بناء العائلة المستقرة والسعيدة.

والمرأة تستطيع أن تكون في قلب هذا السيل، مُفكّرة، مُؤلّفة، مُربّية، تُسهم بقلمها وفكرها في صناعة الوعي وإنقاذ المجتمع.

---

[23] . بحار الأنوار: ج١٠٠ ص٣٧٢ ب٢١ ح٣.

[24] . الوسائل: ج١٥ ص١٠ الباب ٥ من أبواب المهور

المرأة في الأسرة

الأسرة هي النواة الأولى في بناء المجتمع، والمرأة هي القلب النابض في هذه النواة، فهي الأم الحنون، والزوجة المؤازِرة، والمربية الأولى للأبناء، وحارسة القيم والمبادئ.

فقد أولى الإسلام عناية فائقة بدور المرأة في الأسرة، فجعل لها موقعاً عظيماً وشأناً رفيعاً، وقرن استقرار الأسرة بصلاحها وقيامها بمسؤولياتها.

قال الله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾[25]

وهذه دعوة إلهية إلى المرأة أن تجعل بيتها ساحة للعطاء والبناء، لا للانشغال بالمظاهر والانفلات، فبيتها هو مملكة الإصلاح، ومنه تنطلق مشاعل التربية والنور.

وقال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾[26]

وفي هذه الآية إشارة إلى أهمية الإيمان كعنصر مشترك بين الآباء والأبناء، ولا يتم هذا إلا من خلال بيئة إيمانية ترعاها الأم وتغرسها في القلوب منذ الصغر.

وقد قال الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته الحقوقية، في الحديث عن حق الأم:

وأما حق الرحم، فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك فرحة مؤملة محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك،

---

[25] . سورة الأحزاب الآية ٣٣

[26] . سورة الطور الآية ٢١

ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه.[27]،

فدورها في بناء الطفل لا يقتصر على الولادة، بل يتعداه إلى التربية والتنشئة على الصلاح والتقوى.

ولذا، كانت المرأة في الأسرة كما أرادها الله تعالى هي عماد الاستقرار، وموئل الرحمة، ومنبع القيم، وحصن الدين، ومربية الأجيال.

وقد عظّم النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) من أدوارها، وجعل عملها في بيتها، إذا اقترن بالنية الصالحة، من أفضل القربات وأعظم الجهاد.

فعن زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام قال: **ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الجهاد، فقالت امرأة: يا رسول الله ما للنساء من هذا شئ؟ فقال: بلى للمرأة ما بين حملها إلى فطامها من الاجر كالمرابط في سبيل الله، فان هلكت فيما بين ذلك كان لها مثل منزلة الشهيد.**[28]

فانظري أيتها المرأة المؤمنة كيف رفع الإسلام من شأنكِ، وجعل دوركِ في الأسرة جهاداً يُكافئ جهاد الرجال في ساحات القتال، بل قد يبلغ مرتبة الشهادة إن قُبضتِ وأنتِ في طريق أداء رسالتكِ في تربية جيل صالح مؤمن.

فكل هذا الأجر والثواب للمرأة من فترة حملها إلى فترة فطامها لطفلها ، أما الأجر والثواب الذي تحظى به المرأة إذا خدمت زوجها فقد جعله الله تعالى في كل شيء تفعله لزوجها حتى ابسط الأشياء

فقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): **سألت أم سلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟. فقال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذبه.**[29]

وبناءً على هذه المكانة الجليلة التي منحها الإسلام للمرأة في الأسرة، نسلّط الضوء على أبرز معالم هذا

---

[27] . تحف العقول: ص١٨٧

[28] . مكارم الأخلاق ص 268.

[29] . وسائل الشيعة: ج٢١ ص٤٥١ ب٦٧ ح٢٧٥٥٧.

الدور المبارك، وذلك في المحاور التالية:

أولاً: المرأة الصالحة عماد الأسرة

المرأة في الأسرة ليست مجرد عضو ضمن أفرادها، بل هي العمود الذي يقوم عليه كيان الأسرة، ومصدر الاستقرار النفسي والعاطفي فيها، فبصلاحها تصلح الأسرة، وبفسادها يختلّ ميزانها.
وقد دلّت الروايات على أن الزوجة الصالحة من أعظم نِعَم الله تعالى على العبد، لما لها من دور في إعانة الزوج على دينه، وتربية أولادها على الإيمان والخلق الكريم.

فعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): **خير نسائكم الخمس. قيل: يا أمير المؤمنين, وما الخمس؟. قال: الهينة اللينة المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب.**[30]

وعليه، فإنّ المرأة في منظور الإسلام ليست على الهامش، بل هي أساس البناء، وركن الرسالة، ومفتاح الإصلاح الأسري والاجتماعي.

ثانياً: المرأة والتربية الإيمانية للأبناء

من أعظم أدوار المرأة في الأسرة: دورها التربوي، فهي المعلّمة الأولى، والملقّنة الأولى لمعاني الإيمان، والأخلاق، والقيم. فالأبناء لا يتلقّون من أمهم الطعام واللباس فقط، بل يتشرّبون منها الفكر والسلوك، ويكتسبون منها هويتهم الإيمانية والخلقية.

ولهذا، ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالته في الحقوق، في بيان حقّ الولد، ما يشير إلى أنّ التربية مسؤوليّةٌ مشتركة، إلا أنّ عبأها الأول يقع غالباً على الأم، إذ تقضي معه معظم المراحل الأولى من

[30]. الكافي: ج٥ ص٣٢٤-٣٢٥ باب خير النساء ح٥.

عمره.

يقول الإمام (صلوات الله وسلامه عليه): **وأما حق ولدك، فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه ،والمعونة له على طاعته، فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره عمل المعتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا ،المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله.**[31]

ويقول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (**مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً**..).[32]

والأم المؤمنة هي التي تبدأ بزرع هذه القيم منذ نعومة أظفار أبنائها، فتُحبّب إليهم الطهارة، والصدق، والصلاة، والحياء، وحبّ أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

وقد جسّدت السيدة الزهراء(عليها السلام) هذا الدور بأبهى صوره، فهي التي أنشأت الحسن والحسين وزينب عليهم السلام في بيت طاهر لا يُسمع فيه إلّا ذكر الله سبحانه وتعالى، ولا يُرى فيه إلّا الحقّ. فكانت أمّاً مثاليّة تربيةً وتوجيهاً، حتى صار أبناؤها سادة شباب أهل الجنّة، وصارت ابنتها مثال الصبر والبلاغة والعبادة.

فلا عجب أن يقرن الله تعالى صلاح الذرية بصلاح البيئة الإيمانية، فيقول: ﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ**﴾.[33] فالإيمان لا يُورث بالاسم، بل يُغرس بالتربية، ويُسقى بالموقف، ويُرعى بالسلوك.

فالمرأة المؤمنة في الأسرة، حين تؤدّي هذا الدور، فإنّها تبني أمة، وتصنع جيلاً، وتُهيّئ رجالاً ونساءً يحملون الدين في قلوبهم، ويكونون امتداداً عملياً لقيم السماء.

---

[31]– تحف العقول ص١٨٧.

[32] . غوالي اللئالي: ج١ ص٢٥٣ ف١٠ ح٨.

[33] . سورة الطيور الآية ٢١

ثالثاً: المرأة مصدر السكينة والرحمة في الحياة الزوجية

لقد جعل الله تعالى العلاقة الزوجية مبنية على أسس متينة من السكينة والمودة والرحمة، ولا يكون ذلك إلا بحضور امرأة مؤمنة واعية لدورها، مدركة لمسؤوليتها، تبني لا تهدم، وتواسي لا تؤذي، وتُحمّل الحياة لا تُكدّرها.

قال الله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِن أَنْفُسِكُم أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾[34]

فهي آية من آيات الله سبحانه وتعالى، ومصدر السكون الروحي والعاطفي، لا مجرد شريك في السكن والمعاش.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً السيدة الزهراء عليها السلام: «**فو الله ما أغضبتُها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزوجل، ولاأغضبتْني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان.**[35]

وهذه الشهادة من إمام معصوم تكشف عن عظمة السكينة والرضا التي كانت الزهراء عليها السلام تملأ بها أرجاء البيت، رغم كل ما أحاطها من آلام ومآسٍ.

وإنّ المرأة حين تُحسن إلى زوجها، وتُلين له القول، وتصبر على تقصيره، وتُحسن إدارة شؤون بيتها، فإنها بذلك تعمّر الحياة الزوجية وتُقرّبها من الجنة.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: **ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود، الولود، العئود، التي إذا ظلمت قالت: هذه يدي في يدك، لا أذوق غمضاً حتى ترضى.**[36]

---

[34]. سورة الروم الآية ٢١

[35] . بحار الأنوار: ج٣٤ ص١٣٤.

[36] .كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

فليس في الإسلام عيبٌ على المرأة أن تُقدّم خطوة الإصلاح، أو تُطفئ شرارة الخصام، بل هو دليل عقلها وكمال إيمانها، لأنها تحفظ بذلك المودّة، وتبقي على دفء العلاقة، وتؤســـس لبيتٍ مطمئنٍ يعيش فيه الأبناء وسط بيئة رحيمة متفاهمة.

خاتمة

لقد أراد الله تعالى للمرأة أن تكون شعلةً من نور، ومصدرَ رحمةٍ وسكينة، ومركزَ إشعاعٍ إيمانيّ وأخلاقيّ في الأسرة والمجتمع. أرادها ربُّها أن تكون عزيزةً بطاعته، كريمةً بعبادته، قويةً بحجابها، ناطقةً بعفافها، مربيةً بصبرها، وعالمةً بدينها.

لم تكن المرأة في الإسلام جسداً يُستَغل، ولا سلعةً تُستهلك، بل كائناً مكرَّماً خُلِق للعبادة والكرامة والرسالة، كما قال الله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾[37] فلم يُفرّق بين رجلٍ وامرأة في الكرامة، ولا في القرب من الله، ولا في نيل الجنة.

وقد قدّمنا في فصول هذا الكتاب ملامح من صورة المرأة المؤمنة وقيمتها وواجبها وعظمتها وغير ذلك.

وكل ما قدمناه ليس مثالاً نظرياً بعيداً، بل هو واقع مجسّد في السيدة الزهراء عليها السلام، وفي خديجة أمّ المؤمنين عليها السلام، وفي السيدة زينب الصابرة العالمة عليها السلام، وفي نساء مؤمنات على مرّ العصور، حملن الرسالة، وربّين الأجيال، وثبّتن الرجال، وصنعن التاريخ.

فالمرأة المؤمنة اليوم، إن هي أرادت، فإن بوسعها أن تكون كما يريدها الله سبحانه وتعالى مجاهدة، وزوجة مُلهِمة، ومُعلّمة ناصحة، وداعية صابرة، وعابدة خاشعة، وراعية أمينة للفضيلة، ومصدر أمل وصلاح وبناء.

فلتنهض المرأة إلى هذا المقام العظيم، ولتجعل من سيرة السيدة الزهراء عليها الصلاة والسلام مشكاة تهتدي بها، ومن هدي القرآن الكريم منهاجاً تسير عليه، ومن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام قدوة وأسوة لا تحيد عنها.

---

[37] . سورة النحل الآية ٩٧

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا، يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[38]

نسأل الله سبحانه تعالى أن يوفق نساءنا المؤمنات إلى أن يكنَّ مخلصات مجاهدات ناصحات تقيات مقتديات بالسيدة الزهراء عليها الصلاة والسلام وأن يجعلهنَّ قُدوة للخير، وركناً للإيمان، وذخراً للدين والدنيا.

والحمد لله ربّ العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعن الله اعدائهم أجمعين.

[38] . سورة النساء الآية 27-28

الفهرس

كلمة الناشر.....٤

المقدمة.....٥

فهم المرأة لدورها يبدأ بإدراكها لقيمته.....٦

مكانة المرأة وقيمتها.....٧

وظيفة المرأة في الحياة.....١١

- التفكير.....١١
- تربية الأجيال.....١٢
- الدفاع عن قيم الدين وحرماته.....١٤
- نشر العلم.....١٧
- التأليف وطباعة الكتاب.....١٩

حاجة العصر إلى تأليف المرأة.....٢٠

المرأة في الأسرة.....٢٢

- أولاً: المرأة الصالحة عماد الأسرة.....٢٤
- ثانياً: المرأة والتربية الإيمانية للأبناء.....٢٤
- ثالثاً: المرأة مصدر السكينة والرحمة في الحياة الزوجية.....٢٦

الخاتمة.....٢٨